منها هذه السطور : « ننتهز هذه الفرصة لنعرب لكم عن عظيم سرورنا بهذا المجهود الكبير الذي تقومون به لخدمة الثقافة ودعم الروابط الثقافية فى الوطن العربي »

من البحريـــن :

* من المنامة وجه الينا السيد جاسم محمد جاسم الدرازي رسالة مطولة نقتطف منها ما يلي : « انني اشكركم من الأعماق على هذه الجهود العظيمة التي تبذلونها سعيا وراء نشر الثقافة وطلبا لرفع مستوى الفرد العربي العلمي وتغذيته بشتى فنون العلم والأدب واطلاعه على كل ما استجد واستحدث فى عالم المصطلحات واللغة »

* وهذه تحية اخرى من البحرين كذلك وصلتنا من السيد عبد الاله حميد الصباح جاء فيها : « انني من المعجبين بمجلتكم الثمينة والمشوقة وان هي الا مرجع كبير يفيد كل متعطش للعلم وطالب له ارجو لكم التوفيق فى كافة مشاريعكم لخدمة الأمة العربية بما تضطلعون به من أعباء » .

* من السيد سالم عبد الله سالم جاءتنا التحية التالية : « انني لا أستطيع التعبير من عظيم امتناني لما تسدونه لأبناء العروبة من أياد بيضاء ناصعة مساهمة منكم فى خدمة اللغة العربية ، لغة القرآن العظيم . ولست بمغال اذا قلت انني تعلمت الكثير من أسرار لغتنا الحبيبة من مجلتنا الغراء (اللسان العربي) أكثر مما تعلمته فى دراستي الجامعية المختصة فى هذا المجال ، وهذا راجع لما تحتويه مجلتكم من موضوعات حية معاصرة تجعلني مدينا لكم ومعددا لأفضالكم » .

من الجمهورية الاسلامية الموريتانية :

* من نواكشوط جاءتنا رسالة من وزارة التربية والثقافة من مفتشية التعليم الابتدائي بالوسط الشرقي تقول : « لقد تصفحنا المجلدين السابع والثامن من المجلة الدورية للأبحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب فى العالم العربي ، ولا يسعنا الا أن نعبر لكم عن سرورنا وارتياحنا لهذا العمل الجليل الذي نعتبره ـــ نحن هنا ـــ فاتحة عهد جديد فى حياتنا » .

* ومن نواكشوط كذلك بعث الينا السيد حمود بنعبد الودود برسالة جاء فيها : « اسمحوا لي أن أعرب لكم عن اعجابي وتقديري لما تقومون به من رعاية وتوجيه وتنسيق فى سبيل رقي ونهضة اللغة العربية لتتسع مدارك الناطقين بالضاد عن طريق ما تصدرونه من قيم المنشورات الممثلة فى مجلتكم الغراء « اللسان العربي » .

من باكستـــان :

* ومن السيد سفير المملكة المغربية بباكستان وماليزيا ـــ اسلام آباد جاءتنا التحية التالية : « لا أستطيع ان أعبر لكم عن تقديري ، واعجابي للجهود المثمرة التي تبذلونها ويبذلها مكتب التعريب : **وهي جهود تقدر هنا عند علماء هذه البلاد** وتقوم السفارة بتوزيع منشوراتكم على ذوي الاختصاص والمعرفة » .

ـــن تركيـــا

* من اسطانبول حمل الينا البريد خطابا رقيقا من السيد بكر قاراليف من دار الحكمة والدعوة نقتطف منه هذه السطور : « نرجو الله عز وجل أن يوفقكم ويوفق العالم الاسلامي فى نهضاته العلمية والثقافية والدينية ، نتمنى دائما أن نتوصل بأسفار مجلداتكم القيمة « اللسان العربي » .

من هولانـــدة :

* من هولاندة وجه الينا السيد محمد سليماني خطابا جاء فيه : « اننا نحاول ونعمل من أجل ادخال الكلمات المعربة الجديدة قصد تحسين لغتنا ونحن ننوه دائما فى هذا الصدد بمكتبكم الجليل الذي يعمل باستمرار من أجل رفع اللغة العربية الى المكانة اللائقة بها وجعلها لغة كل الميادين العلمية المعاصرة، **ونزداد فخرا بمكتبكم عندما يطلع الأجانب على اعمالكم الجبارة فيدهشهم المستوى الذي وصلتم اليه** » .

من السويـــد :

* من قسم الدراسات العربية بجامعة غوتنبورغ كتب الينا الاستاذ فاروق ابو شقرا يقول : « أثناء وجودي بمعهد الدراسات العربية فى جامعة غوتنبورغ الملكية راجعت مكتبة هناك حيث لا تحتوي على كتب

كثيرة تتعلق بالدراسات العربية والاسلامية لذلك يدفعني الامل بكم والتطلع الى مساعدتكم بتزويد مكتبة المعهد بما يصدره مكتبكم بما يعطي انعكاسا ايجابيا لثروة لغتنا الواسعة من آداب وقيم علمية يستفيد منها الطالب والباحث والمستشرق وكل من يهمه الاطلاع على حضارتنا » .

من اسبانيا :

* من كلية الفلسفة والآداب فى بلنسية جاءتنا رسالة من السيد المدير العام المكلف بقسم اللغة العربية يقول فيها : « لقد اطلعت على مجلتكم « اللسان العربي » فوجدتها على جانب كبير من الاهمية فى خدمتها للغة العربية المعاصرة »

من ايطاليا :

* من روما بعث الينا السيد عزرا هنري جورجي عن مدير مكتب الاعلام والتوثيق بمعهد الامم المتحدة لأبحاث الدفاع الاجتماعي ، كلمة رقيقة جاء فيها : « اتشرف بالكتابة اليكم شاكرا على ما زودتم به مكتبنا من مطبوعاتكم القيمة التي هي ثمرة الجهود المتواصلة فى سبيل تنسيق التعريب فى العالم العربي. واود ان انقل لكم اهتمام مركزنا فى روما بما تصدرونه من مطبوعات خاصة مجلة « اللسان العربي » .

من فرنسا :

* من السيد مدير المكتبة العربية بجامعة ليون (قسم الدراسات العربية) جاءتنا التحية التالية : « لقد وصلتنا اعداد « اللسان العربي » الغراء واننا لنشكركم لكون هذه المجلة سوف تعمل حتما على تطوير معرفة الطلاب للغة العربية » .

من بولاندا :

* من مدينة كراكوف بعث الينا السيد طاهر شافي الطالب « بمعهد التعدين » فرع البترول قسم الحفر رسالة يقول فيها : « كان لي شرف عظيم بأن اطلعت على ما تنشرونه فى « اللسان العربي » وبالتحديد على معجم البترول ، ان محتوياته كانت دائما بالنسبة لي شيئا مجهولا ، قبل اطلاعي على هذا المعجم كنت اجهل المقابلات العربية لعديد من المصطلحات ، ولكني بعد ان اطلعت على المعجم المذكور فى مجلتكم « اللسان العربي » كان سروري عظيما » .

من يوغوسلافيا :

* من يوغوسلافيا وصلتنا من السيد نياز محمد سكريج التحية التالية : « لا شك انكم تعلمون بوجود عدد غير قليل من المسلمين فى بلادنا لهم رغبة فى التثقيف بالثقافة العربية الاسلامية ونحن نعتبر مجلتكم الغراء « اللسان العربي » احدى وسائل هذا التثقيف نظرا للدور الذي تقوم به فى صالح الأمة العربية والاسلامية » .

من بريطانيا :

* من قسم المعاجم الانجليزية ــ العربية بأكسفورد بعث الينا السيد ن. س دونياك بالكلمة التالية : « سرني أن أسلم الأجزاء التي ارسلتموها من مجلتكم الغراء « اللسان العربي » وبعضها خاص بالقواميس وقد احسست بالمجهود الكبير الذي تبذلونه فى سبيل التعريب ، تقبلوا تحية تقدير واعجاب » .

* وفى رسالة اخرى للسيد دونياك يقول : اثارت مجلتكم اهتمامنا منذ زمن بعيد ذلك لصلتها الوثيقة بعملنا فى وضع المصطلح العربي ــ الانكليزي ولما بهامن مقالات وابحاث لغوية قيمة ، لكم شكرنا وتقديرنا لما تقومون به من مجهود فى خدمة اللغة العربية وتطويرها » .

* ومن نفس القسم كتب الينا الأستاذ محمد محمد حلمي هليل خطابا جاء فيه : « بمزيد من الغبطة تسلمت اجزاء من مجلتكم الدورية « اللسان العربي » التي يصح لنا ان نفتخر بها وسرني ان اطلع عليها الزملاء المستشرقين هنا ، شكرا جزيلا لكل يد ساهمت فى هذا العمل الكبير ولجهودكم فى خدمة لغتنا الحبيبة هذا وقد سارعت بدراسة الجزء الثالث من المجلد الثامن فازددت ايمانا بهذا الجهد الذي بذل .. وقد اعجبت جدا بباب « قل ولا تقل » ويا حبذا لو ظهر ما جمعتموه فى شكل كتيب ان امكن .

والاجزاء التي ارسلتموها ستبقى لنا هنا مادة غنية للقاموس الذي نعمل حاليا فيه وسأوافيكم بملاحظاتي بعد دراسة الأجزاء باذن الله .

ــ نشكر السيد محمد محمد حلمي هليل على عواطفه النبيلة واما بخصوص ملحوظته حول باب «قل

ولا تقل » الذي يطلب منا جمعه ، ننهي اليه أننا كنا قد نشرنا كتيبا مستقلا يحمل نفس العنوان فى سلسلة حملاتنا على الدخيل الاجنبي .

من الأرجنتين :

* من بينوس أيرس كتب الينا الرحالة الشاعر الاستاذ يوسف العيد رسالة مطولة جاء فيها : « ان مجلة (اللسان العربي) اليوم هي اللواء الذي يقتفي اثره الأدباء العرب وسوف يبقى خالدا لتتكلم عنه الأجيال الآتية بالاكبار والتعظيم ، ما اجمل هذا الاسم الذي يبخر الفم ، ويرقص الأعصاب عزة بلغتنا : لغة القرآن الشريف ، وأؤكد أن المجلة ترى بعيني كل اديب عظيمة بغايتها وكبيرة ببحوثها اللغوية وتجديدها كلاما خلقه التطور البشري ، وتعريبها لأسماء المخترعات الجديدة المستنبطة بأسماء أعجمية فهي الضالة المنشودة التي ينشدها كل اديب عربي ، هذه جهود جبارة وخدمات جليلة للغة الضاد » .

وبعد هذه التحية يسوق صاحب الرسالة رأيا فى الشعر الحديث ، ويعتب على المجلة عدم نشرها للشعر الكلاسيكي ، ويحسن أن نورد كلمته فى هذا الصدد ليطلع عليه القراء : « ارى ان المجلة تهتم بنشر النثر ولا غرو فهي أنشئت لهذه الغاية ولكنها لم تهتم بنشر الشعر الكلاسيكي ولو قليلا ولا اقول الشعر الرمزي الذي اراه كرقعة قاتمة على ثوب ابيض ناصع خالص من الشوائب السمجة وانتم ترون ان هذا الشعر الرمزي يبرز الى ميدان الخليل بن احمد الفراهيدي على فرس ليكسب قصب السبق غيه ولكن هيهات هيهات ان ينتصر واوكد ان اتباع الشعر الحديث ينظمون اشعارهم وهم انفسهم لا يفهمونها فكيف لنا أن نفهمه نحن أصحاب الأوزان الشعرية والقوافي الرنانة ، هم يقولون : ان الشعر الحديث يؤثر فى تكثيف التعاطف بين الجماهير والشعراء لان الشعر الكلاسيكي متحجر ، واي عاطفة يشعر بها قارىء قصائدهم ما دام لا يفهمها وما هي الا كالصور الرمزية التي اخذ بعض الرسامين يرسمونها واين منها صور رفائيل ودافنشي وجورجوني وتنتوريتو الخالدة المتكلمة بدون لسان .

لا يحسبن هؤلاء الشعراء الرمزيون اننا نحن الشعراء بالكلاسيكية من المحافظين المتحجرين هذا وان نعتونا بهذه النعوت فكلامهم يحول عندنا شري اشعارنا صورا خلابة جميلة رنانة كعود موزة .

ان مجلة « اللسان العربي » هي اليوم بمقدمة الصحف والمجلات العربية فى العالم كله فاذا لم تتدارك تيار الشعر الرمزي بمقالات واضحة حرة صادقة فأية مجلة غيرها تقف لتقول الكلمة الحق ، وكم اكبر فى المجلة قولها : يسرنا أن نجعل من المجلة ميدانا للنقاش العلمي الحر ، فهذا القول يشجعني لارسال مقالي هذا لها . كما أطلب أن يكون فى المجلة نصيب للشعر الكلاسيكي » .

— وبما اننا جعلنا هذا الباب من القراء واليهم ، لذا فقد نشرنا راي الشاعر يوسف العيد فى الشعر الحديث ويظل باب النقاش مفتوحا أمام القراء ، وأما بخصوص نشرنا للشعر الكلاسيكي فنحن لا نرى مانعا من ذلك غير أن معظم اهتمامنا ينصرف الى نشر البحوث والموضوعات اللغوية التي هي محور المجلة .

من الهند :

* من دلهي الجديدة جاءتنا رسالة مطولة من الأستاذ عبد الحليم الندوي رئيس القسم العربي بالجامعة الملية الاسلامية جامعة نجر نقتطف منها ما يلي : « اسمحوا لي ان اشكركم الشكر الجزيل كما ارجو ابلاغ امتناني بواسطتكم الى جامعة الدول العربية الموقرة ، لهذا الكرم والمنة التي تختصون بها طلاب العلم واللغة العربية وخاصة فى بلد بعيد عن مهد العروبة — الديار الهندية — والتي ظلت تعمل جديا بكل نشاط واخلاص ، للنهوض بهذه اللغة الشريفة ونشر لوائها فى هذه الديار ، ورغم تقلبات الزمن لا تزال توجد عندنا جامعات ومعاهد عربية كبرى تتحمل مسؤولية تثقيف الجيل الناشىء الاسلامي بالثقافة الدينية الاسلامية العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى تقوم بتعليم الطلبة اللغة العربية وآدابها ، بحيث يتمكنون من اتقانها قراءة وكتابة وكلاما . والى جانب هذه المعاهد والجامعات الدينية التي تضاهي بعضها جامعة القرويين ، والجامع الأزهر ، مثل دار العلوم ديوبند ودار العلوم لندوة العلماء ، توجد عندنا جامعات عصرية اسلامية ايضا، مثل الجامعة الملية الاسلامية بدلهي الجديدة والجامعة الاسلامية بمدينة عليجرة ، والجامعة العثمانية بمدينة حيدرآباد بجنوب الهند ، التي تتولى مهمة تدريس اللغة العربية الى جانب تدريس العلوم والمواد العصرية الأخرى »

ويضيف الأستاذ الندوي قائلا : « وقد اثمرت الجهود التي بذلتها الأمة الاسلامية في الهند بواسطة هذه المعاهد والجامعات ، أن الهند لم تزل توجد بها نخبة مختارة من المتضلعين باللغة العربية والملمين بها ، فأنجبت علماء وأدباء وشعراء ، كان لهم القدح المعلى في دنيا الأدب والفن ، تفيض بذكرهم أقلام كبار الأدباء العرب والعلماء ، **ولست مغاليا اذا قلت ان التعاون الذي نحظى به من جانبكم في هذا الحقل يحفزنا الى المزيد من العمل الجدي المثمر ويشجعنا للمضي قدما نحو الأمام في هذا المضمار .**

واننى اذ اشكركم على حسن صنيعكم بنا هذا ، **اعبر عن تقديري للجهود الجبارة التي تبذلونها نحو انماء ثروة اللغة العربية بتعريب المصطلحات الأجنبية الحديثة ، والقيام بدراسات قيمة ثمينة حول مختلف الموضوعات والمواد المتعلقة بتطور اللغة العربية** وازدهارها عبر تاريخها المديد الزاخر فجزاكم الله عن اللغة والعروبة خير الجزاء » .

« واللسان العربي » اذ تشكر الأستاذ الندوي عن هذه المعلومات القيمة التي وافانا بها عن النشاطات العلمية والجامعية التي يضطلع بها علماء الاسلام في الهند — والتي ننشرها تعميما للفائدة — تتمنى ان يمدها دائما بكل جديد في الموضوع .

* ومن دلهي الجديدة كذلك وجه الينا الاستاذ سيد نثار علي الأمين العام لاتحاد عمال دار الأدوية همدرد . الخطاب التالي : « يسرني أن اعرفكم بدار المطالعة التي تجري تحت اشراف — اتحاد عمال دار الأدوية — همدرد — الشهيرة الذي يبلغ عدد اعضائها الى حوالي الف عضو واكثرهم ينتمون الى الاسلام وهم ميالون الى قراءة الجرائد والمجلات الخاصة بالآداب واللغة والعلوم ولما وفقنا لرؤية مجلتكم « اللسان العربي » الموقرة وجدناها مفيدة للغاية ومزودة بمعلومات وافية عن اللغة العربية الحبيبة ومختلف العلوم » .

* ومن ولاية كيرالا جاءتنا رسالة رقيقة من الاستاذ محمد بن علي محمد يقول فيها : « لقد وجدت فرصة طيبة لرؤية المجلد السابع من مجلتكم الغراء « اللسان العربي » حينما قضيت مدة شهر في الجامعة العثمانية بحيدر آباد ، ولم اضع هذه الفرصة الذهبية فطالعتها صفحة صفحة بلذة واعتزاز ، وانني موقن أن هذه المجلة الجليلة تعمل على انماء ما لدينا من العلم في اللغة العربية والقرآن المجيد هنا في الهند » .

كاليفورنيا :

لفظ محرف عن لفظتين اسبانيتين معناهما الفرن الحامي ولا يبعد ان يكون ذلك عربيا : كالي = قالي فورنيا = القرن (الواسطة في أخبار مالطة ص 94)

حول ثورية التعريب

للأستاذ سعيد الديوه جي
(الموصل)

توصل مدير المجلة بالرسالة الآتية :

أستاذنا الجليل عبد العزيز بنعبد الله المحتـــرم

بعد تقديم الاحترام : قرات بحثكم القيم « ثورية التعريب » وهو من اجمل ما قرأته فى هذا الباب ، لما فيه من حجج دامغة ، صفعتم بها دعاة التفرقة ، وأذناب الاستعمار ، الذين تناسوا انفسهم ، وباعوا ضمائرهم ، وصاروا يواكبون كل داع الى التفرقة والانقسام ، لقاء دريهمات تلقى اليهم ، وخانوا امتهم ــ ان كانوا عربا ــ ولا أخال انهم يمتون الى العروبة بسبب . وبدا لي بعض الملاحظات خلال قرائتـي هذا البحث الطريف ، ارجو ان تسمحوا لي بتقديمها اليكم ولكم مني مزيد الاحترام .

اللغة العربية لغة اعراب ، فاللفظ الواحد تتغير حركته بالنسبة لموقعه من الكلام ، بخـلاف اللغـة التركية ، فهي لغة تكون الفاظها ساكنة الآخر مهما تبدل موقعها من الكلام ، فالتركي يكتب كما يلفـظ ، ولا يلتبس ما يكتبه على من يقراه .

واما اللغة العربية فانها ليست كذلك ، فاذا كتب بالحرف اللاتيني من كان جاهلا بقواعد اللغة العربية ، فانه يكتب كما يلفظ ، وقد يكون ما كتبه خطأ ، فيقرأ من كتب له خطأه من غير ان يشعر ، وعلى هـذا فان الامر يلتبس على القارىء ، ولربما فهم عكس ما أراد ان يعبر عنه الكاتب .

فاذا اردنا ــ مثلا ــ ان نبين « ضرب احمـد محمدا » وكتب من لم يحسن قواعد اللغة العربيـة ضرب أحمد محمد Daraba Ahmada Mohammado من غير ان يعلم سبب كتابته ، ومن يقرأ هذا يستفيد عكس ما أراد ان يبينه الكاتب ، ولا يخفى ما يحصـل بهذا من ارتباك وفهم سقيم وضياع حقوق فيصبـح الطالب مطلوبا . وعلى هذا فمن لم يعرف قواعد اللغة العربية فانه لا يتمكن ان يكتب ــ بالحرف اللاتيني ــ لغيره ما يريد أن يقرره ، فيوقع القارىء فى خطـأ وارتبـاك .

كما ان الكتابة بالحرف اللاتيني تكون أطول ممـا هي فى الحرف العربي ، لان كل حركة يعبر عنها بحرف فيتضاعف عدد الحروف فى الكلمة الواحدة ــ كما تبين لنا من الجملة السابقة ــ والامم تسعى فى هذه الايام الى اختزال الكتابة ، حفظا للوقت ، ودفعا لسآمـة القارىء . والمأجورون يدعون الى تشويه ما فى لغتنا من جمال الحروف ودقة واختصار .

وقد لاحظت بنفسي في عدة اجتماعات مع علماء من الاتراك ، ان الاتراك الذين كانوا يكتبون في الحرف العربي ، ثم حملوا على الكتابة بالحرف اللاتيني ، كانوا في كتابة الملاحظات وجمع المعلومات يكتبون بالحرف العربي ، وسألت بعضهم عن سبب كتابتهم بالحرف العربي في مثل هذه المناسبات ، فكان جوابهم : الاختصار ، وسألت بعض علمائهم عن سبب ترك الحرف العربي والعدول عنه بالحرف اللاتيني ، فكانوا يظهرون الاسف ويحجمون عن ذكر السبب .

ونحن نعلم ان الذي حمل مصطفى كمال على هذا التبديل : انه اراد ان يقطع الصلة بينهم وبين الماضي يوم كانوا يتولون الخلافة ، ولهم زعامة العالم الاسلامي، وحماة الحرمين الشريفين فأبعدهم عن حظيرة الاسلام وقطعهم عن ماضيهم ، وصبغهم بصبغة اوربية ، وكان له ما اراد ، انما فعل هذا لامر سياسي ، بأن ينشيء جيلا لا يعرف عن ماضيه شيئا الا ما يسطره له الموجهون بالحرف اللاتيني ، بعيدا عما في تراثه من علم وادب وفن ، لانها صارت بعيدة عن متناولهم . فاذا ما حدثت احدهم عما في خزائن كتبهم — التي هي مكتوبة بالحرف العربي — من علم وفن ومعرفة ، فانهم يظهرون استغرابا ودهشة واسفا ، لعدم معرفتهم مآثر اجدادهم ، كأنما حدثتهم عن امر كان مطمورا واستظهر بعد بحث عنه ، وهو كذلك عندهم .

على ان التراث التركي اكثره من العرب والفرس، ولا يقاس بالتراث العربي الزاخر ، في شتى العلوم والفنون والمعارف ، فهو تراث الانسانية جمعاء .

ودعاة هذه الحركة هم مأجورون ، يدسون السم في الدسم ، وهم — كما تفضلتم — يدرسون ويخططون ويصممون ، ويحسبون انهم يحسنون صنعا ، وانما هم يخبطون ويخلطون ، ويعلمون حق العلم ان عملهم باطل لا يجدي نفعا ، تجاه لغة لها حماتها ، ولها ركنها القويم الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم » .

وقد مر على اللغة العربية ادوار عصيبة ، كانت اشد سوءا مما يدعو اليه هؤلاء المأجورون ، ولكنها صمدت امام موجات التتر والمغول وغيرهم من الامم الاعجمية ، ثم ما لبثت ان طغت على لغتهم ، وحملت القوم على تعلمها وتذوقها ، واخذوا يتفاخرون بما ينتجونه في لغة القرآن ، وهكذا خرجت ظافرة منتصرة على كل الغزاة ، وصهرت لغاتهم ومعتقداتهم ، وجعلتهم عربا في اللغة مسلمين في الدين يتلون كتاب الله في عباداتهم ، ويتحادثون في لغته ويؤلفون بها مختلف الكتب ، ينظمون الشعر ويعانون الادب ، فكانوا حماتها وعلماءها وشعراءها .

هذه اللغة التي يفخر بالحفاظ عليها كل عالم يؤمن بوحدة الدين واللغة ، لا ان تكون شعوبا وقبائل ، تفرق بيننا رطانة العامية ، وتجعلنا لقما سائغة لكل طامع .

الم يعلم هؤلاء الدجالون المضللون : أن من اسباب نهضة العرب — قبيل الاسلام — هو القضاء على اللهجات العربية التي كانت في قبائل العرب ، وان لغة قريش كان لها الفضل في ذلك ، بأسواق الادب التي كانت تقام وتنشد الاشعار فيها بلغة قريش ، وفي الاجتماعات التي تكون في مواسم الحج والتجارة ، فان لغة قريش كانت اجمل اللغات العربية ، سادت وانتشرت بين القبائل فكانت لغة الجزيرة العربية : لغة الشعر والخطابة والمفاخرة والمنافرة ... الخ .

ثم نزل القرآن الكريم بها فكانت لغة الدين والعلم والادب ، وكانت وحدة شاملة جمعت العرب ووجهتهم الى ما فيه سعادة الدارين ، وانتشرت في اقطار الشرق والغرب .

وعلى هذا فان توحيد اللهجات العربية وذوبانها في لغة قريش كان من اقوى اسباب النهضة العربية الاسلامية . بها انزل القرآن الكريم ، وبها فصلت احكامه ، وبها دونت العلوم والفنون والمعارف ، فكانت لغة الدين والعلم .

وان عملاء الاستعمار ومن لف لفهم ، ينفخون في ابواق قد اعدها لهم غيرهم ، من اعداء العرب والاسلام ويأتون بأصوات منكرة بعيدة عن الحقيقة والواقع ، وهم يوهمون انفسهم بأنهم يوقعون انغاما شجية تهز العرب ، وتفرقهم شذر مذر ، وهذا ما لا يكون ، فالحق يعلو ولا يعلى عليه ، وللغة العربية اهل يعتزون بها ويحمونها ، ويركنون الى كتاب الله العزيز الذي كان ولم يزل السند القوي لها في كل العصور .

فاللغة العامية لا تصمد امام اللغة الفصحى ، خاصة كاللغة العربية الاصيلة التي قد تعهدها أهلها ، وحرصوا على تبسيطها ونشرها في اختلاف المجالات، وجعلوها لغة العلم والادب في المعاهد العلمية ، ولغة الصحافة والاذاعة ، فانها على مر الايام تقضي على الكثير من الاصطلاحات والكلمات الدخيلة التي تغلغلت فيها . وليس ببعيد أن نرى يوما ما اللهجات العامية

فى اختلاف البلاد العربية قد قربت من اللغة الفصحى، وتقاربت مع بعضها .

اذا رجعنا الى ما كانت عليه لهجاتنا العامية ـ قبل نصف قرن ـ وما كان فيها من رطانة والفاظ دخيلة من اختلاف اللغات الاعجمية ، مما يمجها الذوق، فكنا نتكلم بها ولا نعلم معناها ، ثم ما هي عليه اليوم لهجاتنا العامية من نبذ تلك الالفاظ الدخيلة والتعابير الاعجمية . ولو كلمنا احد اولادنا بما كنا نتكلم به قبل نصف قرن لاشكل عليه فهم كثير من التعابير والالفاظ التي كانت فى لغتنا العامية . وكان هذا التقارب بينها وبين الفصحى بنشر اللغة وتعليمها فى المعاهد المختلفة ، وتاثير الصحافة والاذاعة والتلفزيون وغير ذلك مما يذاع باللغة الفصحى .

فاللغة العربية كانت ولم تزل من اجمل اللغات واوسعها ، الم تكن لغة العلم والفلسفة والفن والادب فى الشرق والغرب ؟؟ الم يدرس بها علوم الفلسفة والطب والرياضيات فى جامعات اوربا ؟؟

فكيف تضيق اليوم عن التعبير بما عبرت عنه يوم كانت لغة العلم والدين والسياسة فى اكثر اقطار العالم .

فهل عجزت اللغة او قصرت فى ترجمة كتب الامم التي تقدمتها من مختلف العلوم والفنون ؟ الم تكن ادق تعبيرا عما فى غيرها من اللغات ؟ ولم يزل ما وضع فيها من الفاظ واصطلاحات لمختلف العلوم والفنون باقيا فى لغات الشرق والغرب ، يشهد بدقتها وسعتها ومطاوعتها للتعبير فى اختلاف العلوم وشؤون الحياة .

هذا قليل من كثير عما كانت ـ ولم تزل ـ عليه لغتنا « ام اللغات » من سعة وجمال ودقة وكمال ومطاوعة فى مفرداتها وتعابيرها ، وجمال فى كتابتها ، وهي صامدة امام كل عميل وداع الى الضلال .

قد احتضنت ابناءها العرب تحت راية القرآن ، وهم فخر معتزون بهذه الأم الحنون التي كانت ولم تزل من اهم اسباب جمع كلمة العرب وتوحيدهم والسير بهم فى سبل الحق والعلم والهداية .

البحث (العلمي)

روي ابن الانباري (طبقات الادباء ص 127) ان المأمون امر الفراء ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العرب وافرد له حجرة وصير له الوراقين والمنفقين لامداده ووكل به الجواري والخدم فصنف كتاب المعاني ثم خرج فأملاه على الناس .

عن التعريب وقضاياه

لقاء مع الدكتور أحمد سعيدان عضو اللجنة الاردنية ومندوب الأردن في المكتب الدائم لتنسيق التعريب.

أجرى الحديث : محمد محمد الخطابي

الدكتور احمد سعيدان عضو اللجنة الاردنية للترجمة والنشر والتعريب ، واستاذ الرياضيات بكلية العلوم بالجامعة الاردنية ، ومندوب المكتب الدائم للتعريب في الاردن ، من الشخصيات المعروفة العاملة في الميدان العلمي العربي والتي اعطت نتاجا طيبا منذ تخرجه من انجلترا (قسم الرياضيات) له عدة تآليف ، كما حقق غير قليل من المخطوطات التي لها علاقة بميدان تخصصه الرياضيات ، ولقد قضى نحو عشرين عاما في السودان يدرس الرياضيات العليا ، وبمناسبة انتهاء مدة اعارته للمكتب الدائم لتنسيق التعريب حيث كان يقوم بمراجعة عامة لمعجم الرياضيات الذي كان قد اعده المكتب اجريت مع سيادته الحديث التالي :

— السيد الدكتور سعيدان بصفتكم عضوا في اللجنة الاردنية للترجمة والنشر والتعريب ، هل لكم ان تحدثونا عن هذه اللجنة وعن النشاطات المختلفة التي تضطلع بها ؟

« تضم هذه اللجنة في الوقت الحاضر اربعة عشر عضوا من الاردنيين ذوي الانتاج الفكري المتصل في حقول الآداب والعلوم والتقنيات واهم ما تضطلع به اللجنة في الوقت الحاضر .

1 ـ الحصول على نسخ من المخطوطات العربية القيمة التي لم تنشر بعد محققة تحقيقا علميا ، والعمل على نشرها .

2 ـ ترجمة ما كتب عن الفكر العربي في اللغات الغربية وترجمة الجيد من الفكر العربي الى بعض اللغات الغربية .

3 ـ ترجمة مختارات من الكتب العلمية والتقنية الى العربية .

4 ـ ترجمة روائع الفكر العالمي الى العربية .

وتبذل اللجنة محاولة جادة في سبيل التطور بغية ان تصبح عن قريب مجمعا لغويا علميا يساهم مع المجامع العربية الإخرى في خدمة اللغة والفكر » .

— هل لي ان اسالكم عن رايكم في نشاط المكتب الدائم للتعريب ودوره في خدمة قضايا التعريب على ضوء ما قمتم به طوال المدة التي قضيتموها فيه ؟

« ان ضخامة الانتاج القيم الذي صدر عن هذا المكتب رغم امكانياته المحدودة دليل على ان المكتب يؤمن برسالته محددة وقد عقد العزم على تاديتها ، اما عن قيمة المهمة التي يضطلع بها المكتب وهي تنسيق التعريب في الوطن العربي فيكفي ان استشهد بما حدث في السنتين الاخيرتين في الرياضيات .

لقد عمدت اليونيسكو الى تطوير الرياضيات في مرحلة الدراسة الثانوية في البلاد العربية ، فعملت على تكوين لجان محلية تتدارس الرياضيات الحديثة ووسائل احلالها محل الرياضيات التقليدية ، ثم اعدت كتابا في الرياضيات الحديثة بثلاثة اجزاء ليكون كتاب الرياضيات المدرس في المرحلة الثانوية في العالم العربي . وضع الكتاب بالانجليزية وعهد الى لجنة الرياضيات العراقية بترجمته الى العربية ، والرياضيات الحديثة في المرحلة الثانوية تضم زهاء ثلاثمائة مصطلح حديث وضعت لها اللجنة العراقية مقابلات عربية لم ترتح لها اللجان الاخرى فكان ان قامت كل لجنة بعرض مادة الكتاب بالطريقة التي وجدتها اكثر ملاءمة لظروفها ، وهكذا صار لكتاب اليونيسكو ترجمة عراقية واخرى كويتية وثالثة اردنية ورابعة مصرية ، هذا بالاضافة الى أن سوريا رات ان تبدأ الرياضيات الحديثة قبل صدور كتاب اليونسكو فوضعت كتبها الخاصة بها . وربما كانت هنالك ترجمات أخرى لكتاب اليونسكو لا اعرفها ، وهذه الترجمات تتفق في كثير من المقابلات العربية للمصطلحات الحديثة ولكنها تختلف في كثير منها ايضا ، فما سميناه نحن « المجموعة » سمي في مصر « فئة » وما سمته مصر والاردن « بالمجال » سمي في سوريا « المنطلق » ، بل ان الرموز الرياضية نفسها قد تباينت في هذه التراجم فمن ذا الذي يتصدى لعرض هذا كله عرضا منسقا منظما كي تبقى البلاد العربية قادرة على التفاهم ذات بينها في نطاق الرياضيات ؟

— هل لي أن اعرف من سيادتكم مدى صدى المكتب في المشرق العربي ؟

« لا شك ان الذي يتاح له ان يطلع على اي عدد من اعداد مجلتكم (اللسان العربي) الفذة ، يكبر هذا الجهد الذي تبذله في سبيل خدمة اللغة العربية ودراسة قضاياها المختلفة دراسة موضوعية هادئة بعيدة عن الانفعالات وعن تنميق العبارات ، ولكن لا اكتمك انني طوال عملي في السودان لم اسمع عن مكتبكم ، وقد بدات اسمع عنه واقرا عنه عندما عدت الى الاردن والحقت باللجنة الاردنية للتعريب . وفي رأيي انه لا يعيبكم من قريب ولا من بعيد ان القلائل هم الذين يعرفون عنكم ، فانتم تعملون في صمت ولكنه صمت فعال أبلغ من الكلام ، واذا كانت القلة هي التي تعرفكم الآن فان هذه القلة ستكثر ، ثم انها هي القلة الفعالة ذات الشأن في خدمة اللغة العربية والفكر العربي » .

— علمت من خلال الكتاب الذي اصدرته لجنتكم العاملة بمناسبة مرور احد عشر عاما على انشائها ، ان علاقتها بالمكتب علاقة جد وثيقة هل لكم ان تعطونا فكرة عامة عن هذا الترابط المتين ؟

« انبثقت فكرة انشاء اللجنة الاردنية للترجمة والنشر والتعريب في الرباط ، فمؤتمر التعريب الذي انعقد في الرباط سنة 1961 كان من توصياته انشاء شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي تكون صلة بين هذا البلد وبين المكتب الدائم للتعريب ، على اثر ذلك اصدرت وزارة التربية والتعليم في الاردن قرارا بتأسيس اللجنة الاردنية ، وقد حافظت هذه اللجنة على اتصالها بالمكتب الدائم للتعريب منذ انشائها ، كما اوصى بذلك مؤتمر الرباط ، وان انتدابي من قبل لجنة التعريب الاردنية للعمل في المكتب ومراجعة معجم الرياضيات لثمرة من ثمار هذا الاتصال المبارك بين مكتبكم في الرباط ولجنتنا في عمان » .

— تعلمون انه في نهاية العام القادم سينعقد بالجزائر الشقيقة المؤتمر الثاني للتعريب ، هل لكم ان تحدثونا عن اهمية هذا المؤتمر وعن قضية التعريب عامة ؟

« في تقديري ان هذا المؤتمر سيكون هو موسم القطاف بالنسبة الى جهودكم طوال هذه السنين ، فانتم تجمعون ، تجمعون المصطلحات العلمية بالفرنسية والانجليزية ثم تنقبون عن المقابلات العربية التي تستعملها الاوساط المختلفة في الوطن العربي المترامي الاطراف ، فان لم تجدوا مقابلا اقترحتم من عندكم وحسب اجتهادكم وهذا كله ستضعونه امام مؤتمر الجزائر سنة 1973 املا في احد امرين كل منهما خير : فاما ان توحد المصطلحات كلها او بعضها . وهذه خطوة في سبيل الوحدة الثقافية ذات شأن ، واما ان تتمسك اقطار بمصطلحاتها وهذا ايضا خير اذ انه ينطوي على وحدة الفهم . اذا كنا — انا وانت — نسمي هذه سيجارة فاننا نستطيع ان نتفاهم عند الحديث عنها ، وكذلك نستطيع ان نتفاهم اذا علمنا انك انت تسميها لفافة واسميها انا دخينة ! ان لم يبخل مؤتمر الجزائر الا عن تحديد المصطلحات في الاقطار العربية المختلفة حتى دون توحيدها ، كان في ذلك خير كبير .

أما الحديث عن قضية التعريب عامة فحديث طويل ذلك ان الناس اختلفوا حول هذه القضية بين مؤيد ومعارض ومستهتر بها مقلل لشأنها ، وفي تقديري ان الذي يحلل الموضوع الى عناصره الاولية لا يمكن ان يقف من التعريب موقف المعارض له أو المستهتر به .

ان العلم ماض في سبيله سواء عربنا أم لم نعرب، وطلاب العلم في مستوى الباحثين ماضون ايضا في التعلم والبحث ، ولأن العلم الآن يصنع في البلاد المتقدمة فلا مناص لهؤلاء الطلاب من معرفة لغة هذه البلاد كي يتسنى لهم ما يبتغون من تعلم وبحث ، انني ـ شخصيا ـ من الداعين الى فتح كل النوافذ للفكر العالمي وأتمنى لو علمنا ابناءنا أكثر من لغة أجنبية واحدة حتى يعمل الباحثون منهم في المستقبل على ادخال جميع ضروب الفكر الجيد الى العالم العربي .

ولما كان الفكر الحاضر يصنع في البلاد المتقدمة ـ كما اسلفنا ـ فان مصطلحات هذا الفكر ما وضع منه وما لم يوضع هي بالبداهة بلغة غير العربية ، هذه المصطلحات لا مناص للجامعيين من ابنائنا من معرفتها. وحتى هذا الحد لا يرد فكر التعريب ، ولكن المرء يبدأ يستشعر الحاجة الى التعريب في مستويين دون مستوى التخصص والبحث هما مستوى الحياة اليومية ومستوى الدراسة التي تسبق التخصص . ان بعض نتاج العلم ينزل الى الشارع ويغدو من لوازم الحياة اليومية كالاسبرو مثلا والتلفزة ، ما دام الاسبرو قد عرف كدواء الصداع وما دام الناس يصابون بالصداع فلا بد لهم من استعمال الاسبرو ومن ثم لا بد لهم من ذكره والتحدث عنه والأسبرو اسم لدواء وهو اسم لا يتغير بتغير اللغات فلا بد من أن يستعمل بالعربية كما يستعمل بغير العربية ، ولفظة اسبرو لفظة حقيقة لا يمجها ذوق العربي العادي . وليست بخفتها لفظة تلفزيون ومن ثم لا بد من تحوير طفيف في هذه اللفظة يجعلها أقرب الى جرس العربية ما دامت فرضت نفسها على حياتنا اليومية ، وهذا ما جاء بكلمة تلفزة التي فيها من عربية الجرس ما يمكننا أن نشتق منها يتلفز ومتلفز وربما غير ذلك من الاشتقاقات .

ان المصطلحات المستحدثة التي تفرضها الحضارة اليومية على رجل الشارع لابد من النظر في اخضاعها للقياس العربي فان لم تتكفل هيئة بهذا الاخضاع قام بذلك رجل الشارع نفسه ، غير ان اي هيئة تتصدى لتعريب المصطلحات ينبغي أن تعلم ان القول الفصل للشارع فهو قد يستسيغ ما تقول وقد لا يستسيغ فيرفضه .

والمجال الثاني والاهم الذي يلزم فيه التعريب هو حقل التعليم الذي يسبق مرحلة التخصص ، هذا هو التعليم الذي يميز المجموعة المتعلمة عن الاميين وانصاف المتعلمين ، وحتى يؤتي هذا التعليم ثماره ينبغي أن يكون بلغة البيت والا صار المتعلم ذا ازدواجية غريبة يبدو متعلما في المدرسة واميا في الشارع ، وليس في هذا مبالغة ولكنه امر لمسته شخصيا من خلال ممارستي الطويلة للتعليم ، ولكن الوقت لا يتسع للافاضة فيه » .

اللغة العربية الفصحى والعامية

(1)

للأستاذ فولكهارد فيندور

نشرت مجلة « رسالة المعلم » (العدد الثالث 1972 م) مقالا للاستاذ فولكهارد فيندفور ننشره فيما يلي :

اللغة العربية كائن حي ، وهي تخضع لتغييرات شبيهة بالمراحل التي يمر بها الكائن الحي ، ومن هنا يتضح لنا ، ان الازدواجية بين لغة فصحى وبين لغة محلية ، ظاهرة تتصف بها كل لغات العالم .

وقد يبلغ البون ، بين اللغة الفصحى واللغة الدارجة مبلغا عظيما ، كما هو الحال في اليابان واليونان مثلا ، وقد يكون الفرق بين الصورتين للغة الواحدة بسيطا ، مثل الفرق بين اللغة الروسية الفصحى واللغة الروسية العامية .. وقبل الدخول في تحليل موقف العربية من هذه المشكلة، يجب الاخذ بعين الاعتبار ان الفارق بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية ، أي اللهجات العربية المحلية اقل منه بين اللغة الالمانية الفصحى واللهجات الالمانية المتعددة على سبيل المثال ... وهناك من يرى المشكلة في الشكليات ويدعو الى التفريق بين « اللغة » و « اللهجة » ، باعتبار اللهجة أقرب الى اللغة الفصحى من « اللغة » العامية ، غير انني أعتقد ان البت في الامر لا يجدي كثيرا ولا يساعد على توضيح جوهر الموضوع، فان اللغة الهولندية مثلا مجرد لهجة المانية في نظر بعض اللغويين ، في حين يصر اهل هولندة على وجود لغة هولندية مستقلة .

وأول ما نلاحظ على الوضع اللغوي في العالم العربي ، هو وجود لهجات عربية عديدة ، يستعملها الناس في التحدث دون اللغة الفصحى . فالاخيرة تعتبر لغة الكتابة التي لا يتكلمون بها الا في ظروف معينة ، كالخطب الملقاة في المناسبات المختلفة والبرامج الاذاعية والتلفزيونية والمسرحيات المختلفة ذلك ، ويمكن القول ، ان اللغة الفصحى لم تدخل بعد جميع مجالات الحياة بتلك الصورة التي توغلت بها اللغة العامية الى كل أوجه حياة الانسان ، ومما ادى الى توسيع الشقة بين الفصحى والعامية ، ان احدا لم يبذل جهدا يذكر من اجل التقريب بينهما ، والدليل على ذلك التطور ، قيام دور السينما بعرض الافلام الناطقة باللغة العامية ، وتفضيل عدد من مؤلفي المسرحيات الكتابة باللغة العامية ، بدلا من اللغة الفصحى .. والامثلة كثيرة ومعروفة لدى الجميع .

وقد عظم شأن اللغة العامية ، الى درجة تدعو الى القلق ، اذ ان الكثيرين يحررون رسائلهم بالعامية وزحف العامية لم يتوقف في المدارس والجامعات ، بدليل ان معظم المعلمين والاساتذة يحدثون تلاميذهم وطلابهم باللغة الدارجة وليس بالفصحى كما هو المفروض .

ومن المعروف ان اللغة الالمانية الفصحى ، حديثة العهد .. فهي قد نشأت في القرن السادس عشر ، عندما قام مارتين لوثر ، بترجمة الانجيل الى احدى اللهجات الالمانية المنتشرة انذاك .

أما اللغة العربية الفصحى ، فكانت موجودة منذ زمن اطول بكثير ، صحيح ان عرب الجاهلية لم تكن لهم

---

(1) ننشر هذا البحث القيم ضمن نشاط المكتب الدائم لانه يعبر عن نفس الفكرة التي أوضحناها في كتاب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله « حول تفصيح العامية » .

لغة موحدة تماما ، وصحيح ايضا ان لغة قريش لم تتغلب على بقية اللهجات المتداولة فى شبه جزيرة العرب الا بعد نزول القرآن الكريم واهتداء الناس الى الاسلام ولكن مما لا شك فيه ان القدامى كانوا يستعملون اللغة العربية الفصحى فى نظم الاشعار والقاء الخطب . ويؤمن بعض العلماء بأن اللهجات العربية نشأت عن لغة عربية موحدة ، كانت بمثابة اللغة الام ، وقد انقرضت هذه اللغة الاصلية وتفرعت الى لهجات . غير ان البعض الآخر يؤكد ان القبائل العربية لم تتكلم قط اللغة الفصحى طوال تاريخها العريق بل كانت تلجأ اليها لاغراض محدودة . أي ان اللغة الفصحى كانت مصطنعة وليست وليدة حياة المجتمع العربي القديم .. وما زال العلماء يختلفون حول هذه المسألة ، ولكنهم يجمعون على وجود اللهجات العربية ، الى جانب اللغة الفصحى منذ فجر التاريخ .

وقد نتجت الفتوحات العربية عن انضمام دول كثيرة الى الامبراطورية الاسلامية العربية ، كان سكانها يتكلمون اللغات الاجنبية المعروفة فى المنطقة وهي الفارسية واليونانية والقبطية . ولم يلبث ان اصطبغت اللغة العربية التي ادخلها العرب الى الاقطار المفتوحة ، باللغات المذكورة (حسب المنطقة) وبذلك تبلورت اللهجات العربية المحلية كما نعرفها اليوم ، وان طرأت عليها بعض التغييرات بمرور الزمن . ولكن اللغة العربية الفصحى لم تمت ، بل صمدت فى وجه التيار الجارف للهجات العربية المختلفة . واظن ان السبب الرئيسي فى بقائها ، انها لغة القرآن الكريم . وهذه الظاهرة الفريدة فى نوعها ، لم تتكرر فى التاريخ .. وحتى اللغة اللاتينية التي كانت اللغة الرسمية لاعظم دولة عرفها التاريخ القديم ، لم تتمكن من مقاومة اللهجات الرومانية التي حلت محلها شيئا فشيئا .

ان اللغة العربية الفصحى لم تمت ــ ولكن الضعف السياسي الذي كانت تعانيه الامة العربية لمدة قرون طويلة ، اسفر ايضا عن ضعف فكري ، الامر الذي انعكس فى ركود تام فى حياة اللغة العربية ، لا سيما اثناء الاحتلال العثماني . وفى حين نشطت الحركة العلمية فى اوربا وتركت آثارها فى اللغات الاوربية الحديثة التي تطورت وتمشت مع التقدم العلمي ، بات العالم العربي معزولا عن كل حركة فكرية او علمية ، ونزل مستوى اللغة بصفة عامة . وبعد انهيار الدولة العثمانية توالت على العالم العربي فترات مختلفة من الاحتلال الاجنبي . ومن الطبيعي ان الاستعمار الانجليزي والفرنسي والايطالي لم يشجع قيام نهضة ثقافية ولغوية بالتالي ، بل بالعكس .. لقد حاول الاجانب صرف العرب عن ثقافتهم ولغتهم واسسوا المدارس والمعاهد المكلفة بنشر لغتهم وثقافتهم .. اضف الى ذلك ان العلوم الحديثة ومتطلبات الحياة العصرية ، هي التي سهلت سياسة الاستعمار واحلال اللغات الاجنبية محل اللغة العربية الفصحى فى التعليم العالي والثانوي على الاقل . وقد وصل الامر الى ان بعض العائلات العربية ، ارسلت ابناءها الى المدارس الاجنبية ، حيث تعلموا اللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة اجنبية !! . ولكن لا يمكن انكار حاجة اللغة العربية الى الاستحداث من حيث المصطلحات العلمية وسهولة التعبير ومرونته حتى تستطيع ان تؤدي وظيفتها كاملة بمراعاة ظروف العصر الذي نعيش فيه .. غير ان الامر بسيط والنقص المشار اليه ليس نقصا فى طبيعة اللغة ، بل هو راجع الى القرون الماضية .

وقد يدعو الى الدهشة أن بعض الكتاب العرب يذهبون الى ان اللغة العربية الفصحى ، قد فرغت من مهمتها ولا يمكن الاعتماد عليها فى مواجهة العصر الحديث . ومن جملة هؤلاء الاستاذ سعيد عقل ، مفكر لبنان المعاصر ، والشاعر اللبناني يوسف الخال ، وبعض الكتاب المسرحيين المصريين . فهم يقولون ان اللغة العامية اقرب الى الحياة من اللغة الفصحى . ومنهم من يكتب خليطا بين العامية والفصحى .. ومن الطريف ان محمود تيمور ، هو الآخر شعر بحيرة أمام هذه الازدواجية فى اللغة ، وكتب مسرحية « المزيفين » مرة باللغة الفصحى ومرة اخرى باللغة العامية فى انتظار راي الجمهور .

ويطالب بعض الكتاب بضرورة « التحرر » من سيطرة اللغة الفصحى الميتة والتمسك بالعامية ، وبذل المجهود لتطويرها حتى تصبح قادرة على التعبير عن كل شيء . وهناك من ينادي بتصحيح اللغة الدارجة ورفعها الى مستوى الفصحى فى حين يدعو بعض اللغويين مثل الدكتور انيس فريحة الى تبسيط اللغة العربية الفصحى ، كحذف علامات الاعراب وترك بعض الاساليب النحوية المعقدة .. ولن يكون مثل هذا التحريك المحاولة الاولى ، فان اللغة العربية استفادت فائدة جمة من جراء الترجمات وادخال المفردات والتركيبات اللغوية الجديدة ايام العباسيين ، وقد اصبحت اللغة العربية بعد ذلك ، لغة غنية جدا ،

كانت تستوعب جميع المعاني والافكار ، بل وقد اصبحت لغة العلم الاولى بفضل ما اضفي عليها من الوان التجديد والاثراء .

ويقول الاديب المصري الكبير طه حسين ، انه من انصار اللغة الفصحى ، لأنها قادرة على التعبير عن كل المعاني لو احسن استعمالها . هذا بصرف النظر عن كون اللغة الفصحى ، من اهم الروابط التي تشد العرب بعضهم الى بعض . ويقول المفكر الالماني المشهور « فيشته » : « ان اللغة اهم الروابط التي تجمع بين افراد الامة » . .

ولو عملنا على تعظيم شأن العامية في كل بلد عربي ، لأصبح التفاهم بين ابناء الامة العربية اصعب فأصعب ، ولاتجهت الثقافة العربية اتجاهات مختلفة ، ولتهدد الكيان الثقافي والحضاري العربي كله بأخطار جسيمة على اية حال ، بيد أن المسؤولين انتبهوا الى هذه الاخطار ، واذا استمر التطور التعليمي والثقافي الحالي في البلدان العربية او نشط الى طفرات ابعد ، أمكن علاج ما اطلقوا عليه عدم مسايرة اللغة العربية الفصحى للعصر الحديث . . ان التطور السريع حقا ، ورفع المستوى اللغوي رهن برفع مستوى التعليم ، الامر الذي يسهل التأكد منه بالمقارنة بين لغة المثقفين وبين لغة الفئات الاخرى من الشعوب التي لم تنل قسطا كافيا من التعليم ، مع العلم ان النهوض باللغة لا يقتصر على استعمال مصطلحات جديدة فحسب ، بل يصل الى العمق اى الاحساس اللغوي كليا .

وموضوع آخر لا بد من التعرض له في هذا الصدد : يعتبر اقتصار معرفة اللغة الفصحى على قلة من الناس من العوامل الاليمة التي تفصل بين طبقات الشعب ، ولذلك ارى أن تعميم اللغة الفصحى ، يجب ان يشمل جميع أبناء الشعب ، فان الطبقية في التعليم عامة وتعليم اللغة خاصة ، اجنبية كانت ام اللغة الفصحى البعيدة عن الجماهير ، تؤدي الى تعقيد المشكلة وربطها بموضوعات سياسية واجتماعية .

وللوصول الى وضع لغوي طبيعي متمثل في سيطرة اللغة العربية الفصحى على اللغة العامية في شتى المجالات ، يجب رسم الخطط والالتزام بها .

واعتقد ان الخطوة الاولى ، هي رفع المستوى اللغوي في المدارس بمعنى ان المعلم يجبر على استعمال اللغة الفصحى فقط في حديثه مع التلاميذ . ثم لا بد من الاكثار من انتاج الافلام الناطقة باللغة الفصحى وتشجيع المؤلفين على كتابة المسرحيات بالفصحى ، وتأليف الاغاني بها ايضا .

ومما لا شك فيه ، ان مثل هذا التوجيه في تعليم اللغة ، قد يترتب عليه ان يتعود الناس على الفصحى ويستعملوها في حديثهم اليومي ، لكي لا يعتبروها لغة غريبة ، وسيفقد المتكلمون بها الشعور بكونها بعيدة عنهم . وهذا طور منطقي حدث في معظم دول العالم ولا سيما في الدول الاوربية كالمانيا وايطاليا .

ومن البديهي ان مصير اللهجات العربية ، لن يختلف عن مصير اللهجات الالمانية مثلا . . والتي فقدت اهميتها وتركت الميدان للغة الفصحى التي ينشأ عليها كل مواطن منذ اول يوم يدخل فيه المدرسة.

اما اللغة الفصحى ، فستتكيف تدريجيا مع حياة المجتمع وتصبح مرآة صادقة لتطوره واتجاهاته وكلما انتشر استعمالها ودخلت مجالات جديدة ، اكتسبت تلك المرونة وذلك القرب من الحياة ، التي تتمتع بها جميع اللغات المتطورة . فاللغة العربية الفصحى كنز لأهلها وليس عليهم سوى استغلال هذا الكنز خير استغلال .

(عن صحيفة « بريد الشرق » التي تصدر في كولونيا بالمانيا الغربية ـ العدد 27 في تموز 1972)

معجم الطحانة والخبازة والفرانة

الدكتور سامي الدهان

نشرت مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق (ج 2 م 47 1392 / 1972 م) كلمة حول هذا المعجم ونحن نرحب بهذه الملاحظات التي نعتبرها استدراكا ننتظره حول كل مشروع معجم صادر عن المكتب الدائم:

اعد المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع ارباب الاختصاص فى فنه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعا ، وسد ثغرة واضحة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو ان يأخذ بهما المكتب ، وهو الا يكتفي بما فعل من خير وفير ، وانما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائيا فيضيف اليه النقاط التالية :

1 ــ ان يذكر كل المراجع التي اعتمد عليها فى كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد راينا انه رجع كثيرا الى قاموس Belot ، والى « الفرائد الدرية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى اثرا لغيرهما من المعاجم .

2 ــ ان ينظر فى « قاموس الصناعات » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر فى جزاين عدد صفحتهما 500 تقريبا ، على نفقة المدرسة العلمية للدراسات العليا فى باريس سنة 1960 م وقدم له وحققه الاستاذ ظافر القاسمي .

وفى هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخص معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن ان تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه اهل المغرب بالدار البيضاء مثلا ، الطحان ، والعجان ، والمقرص ص 303 ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم المغربي ص 362 ونقل تفسيرها عن المخصص لابن سيده فحسب ، ونسي تعريفات القدماء لعمل أقراص الخبز مدورة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

3 ــ ان ينظر فى بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت (1) ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، وحققت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملة » شرحها « الطبيخي » المغربي قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » واخذ منه الخبز المملول او المليل ، ولم يرد شيء من ذلك فى ــ معجم مكتب التعريب ــ ، وكان احرى بان ينقل هذا اليه وان يذكر .

ولقد جاء فى هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسماها : « القوش » وفسرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي الفرن او التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

(1) انظر شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، ط. سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف بمصر 1957 ، ص 59 وحاشيتها .

ومثل هذا الديوان وشروحه فى اللغة العربية مما يخص الطحانة والخبازة والفرانة ، عدد غير قليل ، يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب التعريب .

4 ــ ان يرجع السادة صانعو المعجم الى قاموس دوزي ، وقد ترجمت اكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات معاجم العرب » ، وطبع سنة 1937 فى جزايرن . ووزعته على جزازات . ففيه ما ذكر من صناعات الطحانة والخبازة والفرانة ، الفاظ وكلمات نقلها عن كتب التاريخ والادب ، وزاد على شروحها ، فرد اصول بعضها الى لغات قديمة افرنجية ، واضاف فوائد يحسن الأخذ بها لاكمال معجم مكتب التعريب .

5 ــ ان يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام وغيرها (2) ، فقد ذكر هذا القاموس ص 390 : « الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة وخلافها من الحبوابات » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال: « اسم لبائع المقتاتات من قمح وذرة وشعير فى مخزن كبير يسمى فى اصطلاح اهل الشام « بائكة » ، والبائكة فى اللغة اسم للناقة السمينة وكان هذا المحل سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فان هذه الحبوب لا تجلب الا عليها » .

ولعل هذا كله يجمع اصطلاحات اهل المشرق الى اهل المغرب ، وننطلق من الألفاظ العربية الموجودة عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب فى هذه الصناعات ، والله الموفق للسداد والكمال .

(2) فى قاموس الصناعات الشامية ص : 121 : « خباز مشترك فى عرف اهل الشام ، بينه وبين الفران » وتعريف العجان عنده يضيف الى قاموس صورة لحياة اهل الشام .

التخصص :

كان التوجيه المهني معروفا عند السلف : ذكر الاصفهاني ان يونس ابن حبيب كان يختلف الى الخليل بن احمد لتعلم العروض فصعب عليه فنصحه بتعاطي النحو حتى أصبح اماما فى النحو واللغة (محاضرات الادباء ص 25) وبدا النجارى بتعلم الفقه على محمد ابن الحسن فنصحه بتعلم الحديث لانه اليق بطبعه (الزرنوجي : تعليم المتعلم ص 13) .

رأي ...

نحو تفصيح العامية في الوطن العربي

الأستاذ عمر الطاهر
(دمشق)

نشرت جريدة « الثورة » (دمشق) في عددها الصادر بتاريخ 8 / 9 / 1972 ، تعليقا للاستاذ عمر الطاهر على كتاب : « نحو تفصيح العامية في الوطن العربي » جاء فيه :

اصدر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكراس رقم 16 من السلسلة التي اخذ في اصدارها منذ سنوات وقد خصص هذا الكراس لبحث قام به الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله حول العاميات العربية وجذورها المشتركة ، وللاستاذ عبد العزيز بنعبد الله اعمال جيدة في هذا المجال لا زال يواصلها منذ سنوات طويلة فقد الف كتابا بعنوان (الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية) ودراسات مقارنة حول عاميات اقطار عربية عديدة وخاصة سورية ولبنان ومصر والكويت والخليج العربي والمغرب .

يقول الاستاذ بنعبد الله في مقدمة بحثه المشار اليه سالفا انها محاولة اولى نرجو ان نكون قد اسهمنا بها في اقامة هيكل واضح لبيان مدى تقارب العاميات في الوطن العربي اعتبارا لاصولها الفصحى وما نراه من امكانيات تفصيح هذه العاميات حتى تصبح لغة الحديث في الوطن العربي موحدة اقرب الى الفصحى منها الى اللهجات الاقليمية الكثيرة التحريف .

صراع بين العامية والفصحى بالمغرب :

تحت هذا العنوان يورد الكاتب بحثا يقول فيه ان اغلب الاصول والقواعد الاساسية مشتركة بين الفصحى والعامية المغربية حتى ما يتصل بالقلب والابدال والتسهيل والترخيم .. وتمتاز بمظاهر البساطة تجعلها في بعض الاحايين اكثر ايغالا في القلب والتسهيل وهذه الظواهر لا تنفرد بها عامية اي قطر عن اخرى .

وبعد ان يعرض الباحث بعض الامثلة لاثبات ما ذهب اليه ينتقل الى القول بانه يجب ان يعيد التاريخ نفسه في تفصيح العامية العربية وتوحيدها ويذكر بما كان عليه الحال قبل الاسلام من طغيان لهجة قريش على بقية اللهجات العربية وصياغتها في اطار واحد هو الفصحى التي نعرفها اليوم .

وفي اطار الاصول المشتركة للعامية العربية يذكر الباحث ان التاثير بين العاميات العربية كان متبادلا ، فالفنيقيون العرب نقلوا الكثير من كلماتهم الى شمال افريقيا الذي يتكلم اهله قديما لغة البربر ، واذا عرفنا ان هذه اللغة هي الاخرى عربية اي ان البربر شعب هاجر من الجزيرة في احقاب موغلة في القدم ادركنا ان اصول العاميات تعود الى اقدم العصور فالفينيقيون الذين اثروا في العاميات العربية وشعوب الشرق القديم كان لهم ابلغ الاثر في لهجات الجناح

الغربي من الوطن العربي ، ان الاصول المشتركة للعاميات العربية لا تعود فقط الى هذه الاصول ، انها استمرت عبر التاريخ تتغذى من مصادر متشابهة أو تنقل الاثر الى بعضها ، ويشهد على ذلك وجود كلمات فارسية فى العامية المغربية تسربت اليها عبر الاحتكاك بعامية الاندلس التي نقلتها من عاميات الشام والخليج ان هذه الاصول المشتركة وهذا التلاقح الدائم بين العاميات العربية الذي تجلى مرة أخرى فى الكلمات التي أدخلت الى لغتنا من الفرنسية والاسبانية والتركية والانكليزية يحتم ضرورة السعي الى تنقية هذه العاميات بغية الوصول الى عامية صافية تكون اقرب شيء الى الفصحى وفى نفس الحين لغة المخاطبة اليومية وهذا العمل هو السبيل الوحيد للرد على دعاوي الاقليمية اللغوية بعد ان ثبت لدينا ان الاصول المشتركة لهذه العاميات أقوى من كل مظاهر الاختلال.

ويسند الباحث رؤيته للامور بمجموعة كبيرة من الكلمات التي تثبت هذه الاصول المشتركة ويقوم بتحليل تاريخي لظهور العامية فى الوطن العربي ويخلص الى دعوته السالفة بضرورة تنقية هذه العاميات سعيا للوصول الى اللغة العربية الواحدة على مستوى المخاطبة ولا يسع القارىء رغم تسليمه بالكثير مما ذهب اليه الباحث لا يسعه الا ان يسأل لما ذا يذهب الكاتب بعد هذه الرؤية الجديدة للموضوع الى مناقشة القضايا من خلال انعكاس الواقع السياسي عليها فتراه يضع عامية مغربية واخرى سورية وثالثة لبنانية .. والواقع انه ليس هناك شيء يمكن ان يسمى بذلك هناك لهجات مختلفة فى انحاء شتى من الوطن العربي يزداد التشابه بينها ويقل تبعا للموقع الجغرافي رغم الاصول المشتركة وهي لا تتبع فى توزيعها بحال من الاحوال التقسيم السياسي أو الحالي منه على الاقل واذا كانت ضرورة تقسيم البحث هي التي الجأت الباحث الى هذا الاسلوب فهو امر مقبول ، اما اذا كان الاقرار بالاقليمية وراء ذلك فان المنطلق الجيد عنده يفدو منطويا على ضده انها دعوة جديدة فى سبيل مراجعة تراثنا اللغوي لا يسعنا رغم كل شيء الا التحمس لها ، فمن خلال البحث وحده نستطيع ان نتبين الغث من السمين وهي خطوة متقدمة فى سبيل صقل اهم مقومات شخصيتنا وان كانت بعض المفاهيم المغلوطة تخالطها ولكن للكاتب عذره رغم ذلك .

تعليق على موضوع :

التطور اللغوي ونشوء اللغة

توصلنا من الاستاذ زهير علاف من الجزائر برسالة تتعلق بأحد البحوث المنشورة فى المجلد الثامن من « اللسان العربي » الجزء الأول تحت عنوان : « التطور اللغوي ونشوء العربية » للأستاذ محمد يوسف نور الدين ص 127 ، ويقول : ان الدهشة قد اصابته وهو يطالع هذا البحث اذ انه كان قد سبق له ان اطلع على كتاب تهذيب المقدمة اللغوية لعبد الله العلايلي بتقديم الدكتور اسعد علي ، فاذا به يكتشف ان البحث الذي نشر فى «اللسان» منقول بعناوينه وعباراته ومفرداته من كتاب الأستاذ العلايلي ، اللهم الا بعض العبارات التي حاول الكاتب ان يحورها مثل قوله خلاصة القول بدلا من الخلاصة عند العلايلي ، ويشير على القراء بان يضعوا الكتاب المذكور بجانب بحث الأستاذ نور الدين ويعقدوا مقارنات بين البحثين مشيرا الى عدد غير قليل من ارقام الصفحات التي يؤكد فيها صدق دعواه ، وهذه بعض الأرقام التي ساقها فى الرسالة :

— قارن ما بين عنوان « العربية واللغات الاخرى » ص 128 عند نور الدين ، مع عنوان « العربية واللغات » ص 41 — 43 عند العلايلي .

— قارن عنوان « ادوار اللغات ونشوء العربية » ص 128 فى (اللسان) عند نور الدين مع عنوان « ادوار اللغات ونشوء العربية » عند العلايلي ص 44 — 45 ، ستجد ان كلا منهما يبدأ بـ « ان تاريخ النشوء » وينتهي بـ « متصرفة وغير متصرفة »

— قارن العنوان الذي يلي ما سبق : « دور المقطع البسيط » عند نور الدين مع عنوان : « دور المقطع البسيط » ص 46 — 48 عند العلايلي ، وستجد أن كلا منهما يبدأ بـ : « ان لبحث الانسان الفطري » وينتهي بـ « ثمانية وعشرون حرفا »

— قارن ما جاء فى الفقرة التي تلي « دور المقطع البسيط » عند نور الدين مع « دور المقطعين » ص 49 — 51 عند العلايلي .

— قارن ما جاء فى الفقرة الاولى ص 30 عند نور الدين بما جاء ص 52 بعنوان « دور المقاطع عند العلايلي » .

— قارن ما جاء فى الفقرة : « معاني الحروف العربية ، عند نور الدين بما جاء ص 71 فى كتاب العلايلي بعنوان : « المعاني التركيبية »

— قارن العنوان : « التطور فى اللهجة » عند نور الدين ص 132 بما جاء ص 76 فى كتاب العلايلي

— قارن العنوان « الدورة اللغوية الطويلة » عند نور الدين ص 133 بنفس العنوان ص 83 من كتاب العلايلي

— قارن العنوان : « الأسباب التي حفظت الأثريات عند نور الدين ص 134 بما جاء عند العلايلي ص 87 بعنوان : « مع الأسباب التي حفظت الأثريات » .

— قارن « التطور في اللغة » عند نور الدين ص 136 بنفس العنوان ص 106 عند العلايلي .

— قارن « تطور الاعلال » عند نور الدين ص 136 بنفس العنوان ص 106

— قارن « التنقيح في اللغة العربية وأهداف التنقيح» عند نور الدين ص 138 — 139 بـ « التنقيح الجديد » ص 119 — 123 عند العلايلي .

— قارن « دواء العربية وأدواؤها » عند نور الدين ص 139 — 142 بنفس العنوان عند العلايلي بين ص 193 — 241 .

— قارن : « اللغة العربية غاية لا وسيلة » عند نور الدين ص 142 بنفس العنوان عند العلايلي ص 242 وما بعدها .

الجمهـــوري (المجلس) :

ذكر المناوي في طبقاتـه نقلا عن الشيخ محمد بن عبد الكريـم بن الكماد انه قال تكلم علينا يوما الشيخ الصالح الولي ابو عثمان سعيد الصفروي رضي الله عنه في مجلسه الجمهوري فقال الخ ..

— واشار ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (س 5 ق 2 ص 632) في ترجمة ابن خليل الشاعر الخطيب انه كان « يرتجل الخطـب البليغة بين يدي الملوك وفي المحافل (الجمهورية) تنبيها على المصالح وحضا على ما فيه سداد الاحوال » .

الجمهوري نبيذ العنب (التهانوي) وذلك لان جمهور الناس يستعملونه وفي الجامع الجمهوري ما بقي نصفه من عصير العنب بعد طبخه .

عينة للذين يؤمنون .. وبرهان للذين يشكون

للأستاذ محمد قلبي

نشرت صحيفة « الصباح » بتونس المقال الآتي حول نشاط المكتب الدائم وهو مقال غمر مكتبنا بما لا يستحقه من تنويه :

لم اتخلص الى حد الآن من التأثير البالغ الذي تركه في نفسي الاطلاع على المجلد التاسع لمجلة « اللسان العربي » التي يعدها ويصدرها « المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي » لم اتخلص من ذلك التأثير ولا أظن انني سأتخلص منه في يوم من الايام ... شد ما تأثرت !

اعرف كثيري من الناس ان الدول العربية احدثت مكتبا للاشراف على حركة التعريب بالعالم العربي ، وسمعت كثيري عن اخبار هذا المكتب وعن منشوراته ومعاجمه ودراساته ومشاريعه ، بل انني منذ بضعة اشهر اجريت « للصباح » حديثا مع السيد عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب اثناء زيارة قام بها الى تونس ، فقال لي الخير الكثير ـ بكل تواضع ـ عن اعمال مكتبه ، فصدقت ولكنني لم اتأثر .. حتى اطلعت ! لانني فقدت الثقة بصفة عامة بالتنويه الذاتي .. خاصة في بلداننا « العاطفية » .

ومنذ ايام حمل لي البريد طردا ثقيلا يزن حوالي كيلو غرامين أو اكثر .. فوجئت به لانني لاول مرة أرى شكل عمل مكتب تنسيق التعريب ولونه واتفحص مضمونه ، وبعد القاء النظرة الاولى لم أتمالك من القيام بجولة عبر مكاتب الزملاء بالجريدة لأطلعهم على « التحفة » التي نزلت علي من السماء وشاطروني تأثري واعجابي .

معذرة لدى الذين يؤمنون بضرورة « الموضوعية الباردة » في كل الامور والظروف ، ان انا ابديت حماسا قد يبدو لهم عاطفيا اكثر منه عقلانيا ، لكنني بعد الاعتذار لن اطفيء نار تحمسي وعاطفتي فمن الامور من لا يلين الا بالنار الحامية .. كالحديد ! وقضية التعريب ، مثل كل القضايا الروحانية السامية ، تجف كالهيكل الجامد ، ان لم ينفخ فيها العربي من روحه .

كنت اومن كثيري من انصار هذه القضية بأن التعريب ضرورة ممكنة .. لكنني كنت اشك في وجود اناس قادرين على القيام بالعمل الشاق الطويل النفس الذي يشترطه انجاز مثل هذا المشروع الضخم ، اذ لا يكفي ان نريد .. ولا بد من أن نستطيع وكان وما يزال انصار « اللاتعريب » يتكئون على هذا الخلل الظاهري بين ارادتنا وقدرتنا ليطلقوا قهقهاتهم عالية .. قبيحة ! وكان ينقصنا البرهان لنطمس ضحكاتهم ونبطل تصوراتهم .

قلت كان ينقصنا « البرهان » لكن ليست تلك الحقيقة وانما اقتصر الحظ على اعطائه لاقلية قليلة منتشرة في انحاء العالم العربي كله .

الدراسات والابحاث والمعاجم التي أصدرها الى حد الان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ـ والتي اطلعت على عينة واحدة منها ـ تشكل برهانا قاطعا لا فقط على قدرة اللغة العربية على مسايرة العصر وانما ايضا على قدرة محبيها الاوفياء لها على الحاقها بركب اللغات المتقدمة الاخرى لا شيء يقف دون التعريب ان وقفت له الكفاءات وتضافرت في كل البلدان العربية لا العبارات التقنية المعقدة ولا المعاني الجديدة المجردة .

يحتوي الجزء الثاني وحده ـ لأن المجلد التاسع للمجلة صدر في جزئين ـ على قرابة 700 صفحة فهو يشمل معجما ضافيا حول اسماء الملابس عند العرب

واخرى حول الغابات والتقنية الحراجية واستخدام منتجاتها وعلم الاحراج والقطل والحراثة والنقل والهندسة الحراجية والاضرار لملحقة بالغابات ووقايتها الخ ..

ويحتوي معجما ثانيا خاصا بالطيران المدني (50 صفحة) ومعجم مصطلحات المؤتمرات ومعجم المصطلحات السلكية واللاسلكية ، ومعجم المصطلحات الكهربائية الالكترونية والمصطلحات الاعلامية ومعجم المعاني للعظام والدم ومعجم الحشرات .

كما يحتوي هذا الجزء الثاني على دراسات حول المصطلحات العلمية وتطور اللغة ، ونظام التصنيف العشري لاكسفورد ومقال حول تفصيح العامية في الوطن العربي .

واما الجزء الاول من المجلد التاسع لمجلة « اللسان العربي » فقد خصص لنشر دراسات مختلفة عديدة حول اللغة العربية والتعريب ، واذكر من بينها دراسات لغوية حول معركة العربية في الجزائر ، والعوامل الطارئة على اللغة والاضداد في اللغة ، والكاف التمثيلية ومعاجم الابنية في اللغة العربية وتاريخ المعجم العسكري وتشمل الابحاث المختلفة مقالات تتعلق بالاصالة والتجديد في اللغة العربية ، واسماء الاعلام العربية واللغة العربية والبحوث الاقتصادية ، وحروف عربية جديدة ، وخصص القسم الثاني لنشر « المقولات العشر » للعلامة الشيخ محمد الحسني البليدي وهو مخطوط نادر بخط المؤلف نفسه ، ثم لألفاظ الحضارة لعام 1971 وعدة دراسات اخرى .

هذه عينة واحدة من الاعمال الجبارة التي قام بها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي واعتقد ، بل اجزم اطلاقا ، ان كل من يشك الى الآن في امكانية التعريب في هذا العصر سيلقي عنه الشك بعيدا ـ ان لم يكن متعصبا حتى للخطأ ـ بعد مجرد تصفح مجلة « اللسان العربي » واعتقد بل اجزم ان مصلحة الغابات مثلا او مصالح الطيران المدني او بعض اصناف الاطباء يمكنهم بعد دراسة المجلد التاسع فقط دراسة جدية ان ينطقوا بكل ما في ادمغتهم من علم ومعرفة بلغة امهم وابيهم قبل اية لغة اجنبية .

لكن ! .. نعم هناك لكن ! وجدت داخل المجلة ورقة صغيرة كتب عليها ما يلي :

« لقد تكاثرت الطلبات الواردة يوميا على المكتب من الوطن العربي وغيره، من اجل الحصول على ما يصدره ويوزعه من مطبوعات ولا سيما مجلة « اللسان العربي » فبلغت هذه الطلبات حدا جعل المسؤولين عن المكتب لا يستطيعون التلبية ولا رد الجواب نظرا للامكانيات المادية المحدودة .

فمعذرة لمراسلينا وقرائنا الافاضل » .

وفي الجانب الداخلي من غلاف المجلة قرات :

« طبع من هذا العدد سبعة الاف نسخة وزعت مجانا وتحت ذلك « البيع ممنوع » .

واتساءل ما هو وزن 7 الاف عربي ـ كلهم بدون شك مؤمنون بقضية التعريب ـ اليس من الاكيد ان يطلع جميع الناس على المراحل الشاسعة التي قطعتها قضية التعريب على يد نخبة من العلماء العرب ... في طريق التقدم .. العربي !

ليس الشر في الشر فقط .. وانما هو ايضا في الامساك عن عمل الخير ، ومن الجرم ان نشجع بصمتنا الضالين على مواصلة السير في طريق الضلال .

انا لم افهم ولن افهم عبارة « الامكانيات المحدودة» الواردة في مذكرة المجلة ، الامكانيات تصبح غير محدودة في نظري لما يتعلق الامر بقضية مصير امة كاملة تطمح للحضارة .

وان كانت امكانيات الدول العربية كلها لا تساعد الا على طبع 7 الاف نسخة من مجلة « اللسان العربي » فاني متيقن من ان امكانيات الافراد « المحدودة » ـ امكانيات محبي العربية ـ ستصبح غير محدودة ان سمح لهم المكتب الدائم بالمساهمة في عمله الجليل بدفع ثمن يغطي تكاليفه عن كل مجلة يصدرها ، ربما هذه الامكانيات متوقفة ايضا على قرار الدول الاعضاء في الجامعة العربية ..

لكن ، ان رفضت هذا وذاك ، ان رفضت وضع لا امكانيات الكافية تحت طلب المكتب ، ورفضت في نفس الوقت السماح له ببيع منشوراته لتغطية التكاليف لا للمتاجرة .. فهذا ربما يعني الشيء الكثير .. الذي نمتنع عن فهمه .

كل هذه افتراضات وتساؤلات ونامل ان نتصل قريبا بتوضيح حول سبب هذا « التواضع » المدهش من المكتب الدائم .

اختم هذا المقال بالتنويه بمجهودات المكتب ومسؤوليه وكافة الخبراء المساهمين في اعماله .. لكن يبدو لي ان اصدق شكر في هذا العصر الذي كثرت فيه عبارات الشكر ونفذت هو الامساك عن الشكر ... وترك العاملين يعملون !

رجال مجهولون وراء مشروع عظيم

نشرت جريدة « المدينة المنورة في عددها 2531 مقالا تحدثت فيه عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب وعن مختلف نشاطاته فقالت : « يشرف على هذا المكتب العلامة عبد العزيز بنعبد الله . وهو في نفس الوقت المدير المسئول ورئيس تحرير مجلة « اللسان العربي » التي تصدر دورية وتعنى بالابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب ، والنشاط الذي يقوم به هذا المكتب يكاد يساوي نشاط المجامع اللغوية في البلاد العربية بل ان الفائدة منه أميز وأبرز بسبب التبسيط الذي يتبعه من اجل نشر البحوث اللغوية وجعلها في متناول كل يد » .

اما عن مجلة « اللسان العربي » قال كاتب المقال: « لقد اطلعت على مجلدها الثامن في اجزائه الثلاثة وهي اهم ما يصدر عن هذا المكتب . ففيها يلتقي علماء اللغة العرب من كل حدب وصوب وفيها يقرا الانسان كل ما يتعلق باللغة العربية حتى لكأنها تكفيه مؤونة البحث عن مصادر اخرى » .

وبعد ان اشار الكاتب الى مؤتمر التعريب الاول الذي انعقد في الرباط في ابريل 1961 والذي انبثق عنه المكتب الدائم وبعد ما اشار الى الاهداف التي قام من اجلها المكتب انتقل الى تلخيص اهم منجزات السنوات المتراوحة بين 1962 – 1965 و 1966 و 1970 ، ثم اشار بعد ذلك الى برامج المكتب لسنة 1970 – 1971 . ثم انتقل الكاتب الى الحديث عن المسابقات العلمية التي يجريها المكتب بين الباحثين العرب منذ اواخر عام 1969 حتى شرع المكتب في تنظيم مسابقات سنوية يوزع فيها جوائز باسم كل دولة عربية وذلك في موضوع يتصل باختصاصات المكتب وهو تقديم مخطوط قديم او بحث حول اللغة العربية وتخصص لذلك جائزة مالية قدرها خمسة آلاف درهم او ما يقابلها في العملات الاجنبية » .

ثم قال الكاتب الفاضل : « هذا بعض نشاط المكتب الرائع والذي يقدم للعربية خدمات جلى لا تنسى ، كل ذلك بمهمة مديره العلامة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله الذي داب منذ حوالي ثماني سنوات على العمل والصبر والاستمرار حتى وصل بالمكتب الى ما وصل اليه من دقة في العمل وروعة في التنظيم لخدمة اللغة العربية وجعلها لغة المغرب الاولى بعد ان كاد ابناء المغرب ينسون لغة الآباء والجدود . ولم تقتصر الاستفادة من منجزات هذا المكتب على ابناء المغرب العربي الشقيق فحسب بل تعدته الى ابناء المشرق حتى ان المكتب اصبح حجة للمعنيين باللغة العربية مشرقا ومغربا »

وقال : « وهذه الكلمة العجلى ، تحية فخر واعتزاز لهؤلاء الرجال الذين يقفون وراء هذا العمل الجليل من أجل مجد لغتنا العربية الأصيلة » .

تعقيب على نسبة أبيات

الأستاذ حبيب علي الراوي

اطلعت مؤخرا على الجزء الاول من المجلد الثامن لمجلة « اللسان العربي » وكان ضمن موضوعاته « ابن خالوية اللغوي ونسبة كتاب « الحجة اليه » (ص 502) بقلم عبد العال سالم مكرم الاستاذ بجامعة الكويت ، وفي معرض الحديث عن مكانة ابن خالوية اللغوية ، اشار الكاتب الفاضل ، الى ان ابن دريد مؤلف كتاب « الجمهرة » كان من بين تلاميذه ، وللتدليل على اهمية كتاب « الجمهرة » اورد الحكاية التالية اعتمادا على المزهر للسيوطي 1 — 95 :

« فابو علي القالي كان يملك نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها ، وكان قد اعطى بها ثلثمائة مثقال فابى ، فاشتدت به الحاجة ، فباعها باربعين مثقالا وكتب عليها :

انست بها عشرين عاما وبعتها
وقد طال شوقي بعدها وحنيني

وما كان ظني انني سابيعها
ولو خلدتني في السجون ديوني

ولكن بعجز وافتقار وصبية
صغار عليهم تستهل شؤوني

فقلت ولم املك سوابق عبرة
مقالة شكوى الفؤاد حزين :

وقد تخرج الحاجات يا ام مالك
كرائم من رب بهن ضنين

قال : فارسلها الذي اشتراها وارسل معها اربعين مثقالا »

ومن الكتاب المعاصرين الذين اوردوا هذه الحكاية الاستاذ احمد امين في كتابه « ظهر الاسلام » (ج 1 ص 117 — 118) وقد اوردها على الوجه التالي :

« وهذا ابو علي القالي البغدادي ضاقت به الحال قبل ان يرحل الى الاندلس حتى اضطر الى بيع كتبه وهي اعز شيء عنده فباع نسخة من كتاب « الجمهرة » وكان كلفا بها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد عليها بخط ابى علي :

انست بها عشرين عاما وبعتها الابيات

ولم يشر الاستاذ احمد امين الى المصدر الذي اعتمد عليه

وقد علق الدكتور مصطفى جواد على ذلك في المقدمة التي وضعها لكتاب « تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب » لابن الصابوني ، الذي حققه الدكتور مصطفى ونشره المجمع العلمي العراقي عام 1377 هـ — 1957 م فقال :

« وهذا الاستاذ العالم احمد امين المصري يقول: وهذا ابو علي ... الخ ... ويذكر نص ما ورد في كتاب ظهر الاسلام للاستاذ احمد امين ويعقب على ذلك بقوله : « وقد تصحف على هذا العالم الفاضل « القالي » بالفاء فصار « القالي » ولما وقر في ذهنه انه

القالي . اضاف اليه البغدادي ، وزخرف الحكاية بقوله « قبل ان يرحل الى الاندلس ، ولم يحل فى ذلك على كتاب من كتب الادب والتاريخ ، ولو علم ان صاحب القصة والابيات هو « القالي » ما وهم ذلك الوهم المستعظم على مثله ، المستغرب وجوده فى كتابه ، ولو درى انه ابو الحسن لا ابو علي لتريث فى الاقدام عليه » .

وقبل مناقشة صحة هذه القصة والأبيات الواردة فيها لابد لنا من الرجوع الى المصادر القديمة التي اعتمد عليها اولئك الكتاب الافاضل الذين تطرقوا الى هذا الموضوع فالدكتور مصطفى جواد يستند فى قوله الى ما اورده ياقوت فى « معجم الادباء » وابن خلكان فى « وفيات الاعيان » ففي الجزء الخامس ص 82 — 83 من « معجم الادباء » ورد فى ترجمة علي بن احمد ابن سلك القالي « بالفاء » نسبة الى بلدة « فاله » قوله « وحدث ابو زكريا التبريزي قال : رايت نسخة بكتاب الجمهرة لابن دريد باعها ابو الحسن القالي بخمسة دنانير من القاضي ابي بكر بن بديل التبريزي وحملها الى تبريز ، فنسخت انا منها نسخة فوجدت فى بعض المجلدات رقعة بخط القالي فيها :

انست بها عشرين حولا وبعتها ... الابيات

فأريت القاضي ابا بكر الرقعة والأبيات فتوجع وقال لو رأيتها لرددتها اليه وكان القالي قد مات ؛ ويشير المؤلف الى ان البيت الأخير « وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... » منسوب لاحد الاعراب قاله فى بعض المناسبات ثم يورد الدكتور مصطفى الحكاية بصورة تختلف بعض الاختلاف نقلا عن ابن خلكان « وفيات الاعيان ج 1 ص 366 — طبعة بلاد العجم » فيقول :

« وحكى الخطيب ابو زكريا يحيي بن علي التبريزي اللغوي ان ابا الحسن علي بن سلك(القالي) الأديب كان له نسخة من كتاب « الجمهرة » لابن دريد فى غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى ابو القاسم المذكور بستين دينارا فتصفحتها فوجدت ابياتا بخط بائعها ابي الحسن المذكور ؛ والابيات قوله :

انست بها عشرين عاما وبعتها ... الابيات

فقيل ان المرتضى رد الجمهرة الى صاحبها والله أعلم »

ويلاحظ ان السيوطي (— 911 هـ) قد استند فى روايته التي اوردها فى المزهر على الفيروزابادي — 817 هـ) حيث يقول « وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس على ظهر نسخة من كتاب العباب للصغاني ونقله عنه تلميذه ابو حامد محمد بن الضياء الحنفي ونقلتها من خطه » (انظر المزهر ج 1 ص 95)

ولعل ياقوت الحموي هو اقدم المؤرخين الذين ذكروا هذه القصة والأبيات (— 626 هـ) ومن بعده كان ابن خلكان (— 681 هـ) ، واذا علمنا ان ابا الحسن القالي توفى سنة 488 بينما كانت وفاة ابى علي القالي سنة 356 هـ وان الشريف المرتضى كانت وفاته سنة 436 هـ نلاحظ ان هذا الأخير كان معاصرا لابي الحسن القالي ، كما ان احدا من المؤخين لم ينسب هذه الأبيات او بعضها الى ابي علي القالي الذي ارتحل الى الاندلس وهو فى الخامسة والعشرين من عمره وقبل ان تمسه الحاجة او العوز ، وهنالك لقي كل اكرام وحفاوة ، وقيل انه استدعي من قبل الخليفة الاندلسي آنذاك (انظر مقدمة عبد الجواد الاصمعي لكتاب الامالي » .

ومن هنا نرجح أن تكون نسبة هذه الابيات الى ابي الحسن القالي ، كما ذهب اليه الدكتور مصطفى جواد ، ولكننا لا نوافقه على أن الاستاذ احمد امين مسؤول عما فى هذه القصة والأبيات من التصحيف ، بل ان الذين حققوا كتاب « المزهر » للسيوطي وكذلك الناسخون لهذا الكتاب هم الذين وقع لهم التصحيف فى المسالة ، ولا يشاركهم السيوطي فى هذا السهو لأن فى احد كتبه «« بغية الوعاة » ج 1 ص 78 المطبوع سنة 1384 هـ) قد وردت هذه القصة بما فيها من ابيات منسوبة الى ابي الحسن القالي لا الى ابي علي القالي، هذا وسبحان من لا يسهو ولا يجوز عليه الخطا .

تراجم الكتّاب والباحثين
في مجلة «اللسان العربي»

نقدم لقرائنا الأعزاء بعض تراجم كتابنا الكرام (1)، الذين واصلوا مع المجلة ، رحلة البحث والعمل الموصولين ، منذ صدور أول عدد منها عام 1964 ، فمنذ ذلك « واللسان العربي » تسخر صفحاتها لقلم كل كاتب جاد ، وباحث مجتهد ، ومعجمي مثابر ، تواقة — على الدوام — الى الأحسن والأفضل بغية اطراد التطور ، ايمانا منها بالرسالة الخالدة التي أنيطت بها الا وهي رفعة اللسان العربي واحلاله المكانة اللائقة به كلسان حي طبع عريق ، وهي — في الواقع — رسالة جد خطيرة ما دامت تتعلق باللغة، واللغة هي روح كل أمة وقوام كيانها ومحور تاريخها وتراثها وأصالتها . لهذا السبب ولغيره التفت حول المجلة صفوة ممتازة من الكتاب ينتمون الى بلاد مختلفة ، آمنوا جميعا برسالتها السامية هذه ، التي ما فتىء اهتمامهم بها يتضاعف ، وايمانهم بها يزيد .

وحينما جمعت المجلة بين هؤلاء الكتاب في مجلد واحد فانما كانت تهدف الى :

— رسم صورة موجزة وواضحة لحياتهم العلمية والفكرية ..

— التعريف بهم وبانتاجاتهم ، ومدى اسهام كل منهم في ميدان تخصصه .

— التقريب فيما بينهم ، وتوثيق عرى الاخاء والتعاون بينهم ، كاسرة واحدة يجمعها الاسم الخالد الا وهو : « اللسان العربي » .

— تيسير أمر معرفة كل ما يتعلق بهم ، وبانتاجهم على القراء والطلاب والباحثين ... الخ

— جمعهم على صعيد واحد ، كجيل اضطلع بمهمة شاقة الا وهي دراسة اللغة وكل ما يتعلق بها ، تعريفا ، وتنقيبا ، وبحثا وتطويرا .

— اسهاما منا في ايجاد ببليوغرافية عربية ، للكتاب العرب المعاصرين على اختلاف مجالاتهم واهتماماتهم العلمية .

---

1) مرتبة حسب الحروف الهجائية .